

مُصْطَلَحُ الاشتقاق وجذره المائي

Derivation term and water root

عبد الوهاب حنك

Abdelwahhab HANK

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)، abdelwahhab.hank@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2025/04/23

تاريخ الاستلام: 2025/01/31

الملخص: يدرس المقال مصطلح الاشتقاق لا من ناحية وروده كمصطلح علمي لغوي في حقل الدراسات اللغوية التراثية (النحو والصرف) أو في حقل اللسانيات الحديثة معجميا كما تركيبيا، إنما من حيث خصوصيته الحضارية، ومرجعه المتمثل في الماء، ولقد جاء بيان ذلك من حيث المتن الديني (القرآن الكريم) وكذا اللغات المختلفة العربية والأمازيغية، والانجليزية والفرنسية، ومن ثم تبين مفهوم المراجع الحضارية، تلكم التي يقرن بها المصطلح لحظة نشوئه، ذلك أنَّ علمية المصطلح إنما تستلزم ارتباطه بما يسمى أجهزة اصطلاحية، ومنظومات مفهومية ضمن حقله المعرفي، والحق إن هذه الأجهزة إنما تقيم التسمية الواحدة وفق علاقات مفهومية مع التسميات الأخرى، يتم خلالها الانتقال من التسمية الأخص دلاليا، إلى التسمية الأعم التي تتدرج كل المصطلحات الأخرى تحتها، لتؤكد من هذا، انظر مثلا التابع الوارد بين الحذف، والتقدير، والتأويل في النحو العربي.

كلمات مفتاحية: المراجع الصناعية؛ الماء؛ اللغات؛ الاشتقاق؛ الخصوصيات الحضارية.

Abstract

The article studies the term derivation, not in terms of its occurrence as a scientific linguistic term in the field of traditional linguistic studies (grammar and morphology) or in the field of modern linguistics, lexically and syntactically, but in terms of its cultural specificity, and its reference represented by water, and this was explained in terms of the religious text (the Qur'an). The Holy One as well as the various languages: Arabic, Amazigh, English and French, and then clarifying the concept of cultural references, those with which the term is associated at the moment of its emergence. This is because the scientificity of the term requires its connection with what are called terminological devices and conceptual systems within its field of knowledge.

Keywords: industry references; water; Languages; derivation cultural peculiarities.

المؤلف المرسل: عبد الوهاب حنك، الإيميل: abdelwahhab.hank@univ-jijel.dz

1. مقدمة:

ارتبطت اللغة _ أيّة لغة _ عموماً في حالتها المعجمية بداءة بما يمكن أن نصلّح عليه (الاصطلاح حالة فردية ذاتية) بالمراجع الحضارية، والتي تفصيلها كالاتي: مراجع صناعية، ومائية، وفيزيولوجية وغيرها، ويمكننا أن نعثر فيما يخص المراجع الصناعية على ارتباط العربية عموماً بالنسيج (الثوب) في حقولها المعرفية الخاصة بمجال علوم الآلة كالنحو، والصّرف، وفقه اللغة، والمعجمية، وكذا المصطلحية التطبيقية، مثلما ارتبطت أيضاً بالبناء (الخيمة كبناء نسبي للبدو، والبناء من الحجر والمدر plank، madrier، مثل بناء ثابت لأهل الحضر) ثم مرجع خلق الإنسان وأعضائه الذي شكّل من خلاله جزء غير قليل من مصطلحات النحو syntax والصّرف morphology، يمكننا أن نعثر على هذا المرجع أيضاً في كثير من المعجمات اللغوية، وبخاصة معاجم المعاني أو الموضوعات التي قامت على تصنيف المادة المعجمية وفق موضوعاتها العامة، ومن أبواب هذه المعاجم خلق الإنسان وأعضائه، مماثلة مع كل هذا سنجد أن الاشتقاق كمصطلح يحضر في كثير من العلوم اللغوية من التراث إلى الحداثة مرتبط أساساً بالمرجع أو الجذر المائي the derivation is an aqueous root، في كثير من المدونات اللغوية التي ورد فيها، ثم إنّه كذلك في القرآن الكريم، وهو على هذه الصيغة في اللغات الأوروبية الحديثة (الانجليزية والفرنسية) مثلما أن النسيج مثلاً (الثوب) في مقابل النصّ في علوم الآلة العربية هو نفسه في اللغات الأخرى (الفرنسية والانجليزية كذلك) ولذا نجد خطأ المحدثين في مقابلة text بنص (لا نقصد هنا النصوص الدينية، إنما النصوص اللغوية والإبداعية) بينما يشير النص (أي نص لغوي وإداعي) في أصله إلى النسيج وفق مشابهة يقتضيها المجاز metaphor، ولعلّ المتقدمين لم يستعملوا هذه الصيغة لخصوصيتها الدينية وارتباطها بالقرآن الكريم، ينبغي هنا أن نقابل text، بالنسيج احتكاماً للخصوصيات الحضارية المشتركة بين اللغات، ذلك أن النسيج في العربية هو الثوب، وكذلك text، الذي هو textus، من tissu، وهو الثوب، ومن هنا وجب أن ننظر إلى الاشتقاق مفهوماً ومصطلحاً وفق هذه المقاربة التي تنحو إلى إعطاء الاعتبار العلمي للخصوصيات الثقافية والحضارية، وحتى الأيديولوجية للغة عموماً، وللمصطلح خصوصاً.

يعرض البحث لورود الاشتقاق جذراً في القرآن الكريم، من ثم اقتران أي وروده بالماء مرجعاً حضارياً إن قبلاً أو دُبْراً، وبعد، ارتباط جذر الاشتقاق riv. بالماء تحديداً في الهندوأوروبات (الفرنسية القديمة والانجليزية) وبالعودة إلى المقاربة العربوآمازيغية يروم المقال وضع اليد على التقابل (بمعنى التشابه) الحاصل بين المعجمين العربي والآمازيغي، وتحديدًا في مجال التسميات المرتبطة بالألقاب، ومن ثم يستحضر المقال الجذر نفسه في الألسن الأوروبية (ريف، أشاريب)

ختاماً يعرض المقال للاشتقاق من ناحية جهازه الاصطلاحي داخل اللسانيات، ويقارب إمكانية ارتباطه بمعنى التحويل الذي اكتسبه بداءة، والحق أن هذا يوصل إلى فكرة المراجع الحضارية التي تقوم عليها الألسن عامة، ويفضي إلى محاولة الإجابة عن إشكاليين اثنين، فأما الأول فخاص بالاشتقاق، هل يتشابه مرجعه الحضاري بين هذه الألسن؟ وأما الثاني، فمتعلق بجانب الأجهزة الاصطلاحية في العلوم اللغوية، هل يمكن أن تشترك مصطلحاتها التي تخوض في العلم الواحد (النحو مثلاً) في مرجع حضاري مؤتلف بين الألسنة المختلفة؟

1/ الاشتقاق في القرآن الكريم واللغات:

ورد جذر الاشتقاق في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، ونقصد ههنا ما ارتبط منه بالسماء والأرض وينحو أن يكون محسوساً، لا ما يرد منه في جهة ما هو معنوي مجرد، كالشَّقَاق، والشَّقَاء، وغيرهما، وهي كالتالي: (الترجمة، 1444) قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ .

(74) Then your hearts became hardened after that, being like stones or even harder.

For indeed, there are stones from which **rivers** burst forth, and there are some of them that **split open and water comes out**, and there are some of them that fall down for fear of Allāh. And Allāh is not unaware of what you do.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْعَنَمِ وَرِثَ السَّمَاءُ مَنَازِلًا ﴿٢٥﴾﴾ الفرقان 25.

(25) And [mention] the Day when the heaven will **split open** with [emerging] clouds,[1017] and the angels will be sent down in successive descent.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ ق 44.

on a day when the earth will split open quickly because of them. Such a mustering will be easy for Us.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ عبس 26.

(26) Then We **broke open** the earth, **splitting** [it with sprouts],

وقال تعالى: ﴿إِنْقَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ القمر 1.

(1) The Hour has come near, and the moon has **split**

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (37) الرحمن 37.

(37) And when the heaven is split open and becomes rose-colored like oil

وقال تعالى: ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهٍ ﴾ (16) الحاقة 16.

(16) And the heaven will split [open], for that Day it is infirm

وقال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ (1) الانشقاق 1.

(1) When the sky has split [open]

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالسَّاعِدِ وَنُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ﴾ (25) الفرقان 25.

(25) And [mention] the Day when the heaven will split open with [emerging] clouds,[1017] and the angels will be sent down in successive descent.

وقال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (1) القمر 1.

(1) The Hour has come near, and the moon has **split**

ينبغي هنا أن نشير إلى ترجمات متعددة مختلفة للآيات التي ورد فيها جذر الاشتقاق، ولكن الأصل أن نعتمد على ترجمة واحدة، وخصوصا في فعل الاشتقاق الذي يقابل صيغا تعبيرية متعددة من مثل split، splitting ولكن الجذر دائما ما يكون حاضرا وموحدا، وهذه الصيغ الأخرى هي shall be cleft في آية ﴿ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (44) ثم We **broke open** the earth, splitting في آية ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ (26)

على الرغم من أن الاسم في الآية (شَقًّا) (المفعول المطلق) قد جاء استنادا إلى الجذر split والذي هو شائع متداول في كل ترجمات الآيات التي ورد فيها الانشقاق.

حينما ننقل إلى معاني الآيات في تفسيرات العلماء للقرآن الكريم سنجد أن أكثر من لَمَح (allusion) إلى أمر الاشتقاق كجذر مائي هو الطاهر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، لقد ذكر مثلا نصا طويلا في

تفسير آية (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ) قال: «وَقَدْ أَشَارَتْ الْآيَةُ إِلَى أَنَّ انْفِجَارَ الْمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الصُّخُورِ مُنْهَصِرٌ فِي هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ وَذَلِكَ هُوَ مَا تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الْجُغَرَفِيَا الطَّبِيعِيَّةِ أَنَّ الْمَاءَ النَّازِلَ عَلَى الْأَرْضِ يَخْرِقُ الْأَرْضَ بِالتَّدْرِيجِ لِأَنَّ طَبْعَ الْمَاءِ النَّزُولُ إِلَى الْأَسْفَلِ جَرِيًّا عَلَى قَاعِدَةِ الْجاذِبَةِ فَإِذَا اضْطَظَّ عَلَيْهِ بِثِقَلِ نَفْسِهِ مِنْ تَكَاثُرِهِ أَوْ بِضَاعِطِ آخَرٍ مِنْ أَهْوِيَةِ الْأَرْضِ تَطَلَّبَ الْخُرُوجَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ طَبَقَةً صَخْرِيَّةً أَوْ صَلْصَالِيَّةً طَفَأَ هُنَاكَ فَالْحَجَرُ الرَّمْلِيُّ يَشْرَبُ الْمَاءَ وَالصُّخُورُ وَالصَّلْصَالُ لَا يَخْرِقُهَا الْمَاءُ إِلَّا إِذَا كَانَتِ الصُّخُورُ مُرَكَّبَةً مِنْ مَوَادٍّ كِلْسِيَّةٍ وَكَانَ الْمَاءُ قَدْ حَمَلَ فِي جَرِيَّتِهِ أَجْزَاءً مِنْ مَعْدِنِ الْحَامِضِ الْفَحْمِيِّ فَإِنَّ لَهُ قُوَّةً عَلَى تَحْلِيلِ الْكِلْسِ فَيُحْدِثُ ثَقْبًا فِي الصُّخُورِ الْكِلْسِيَّةِ حَتَّى يَخْرِقُهَا فَيَخْرُجُ مِنْهَا نَابِعًا كَالْعُيُونِ. وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْعُيُونُ فِي مَوْضِعٍ نَشَأَتْ عَنْهَا الْأَنْهَارُ كَالَّذِلِّ النَّابِعِ مِنْ جِبَالِ الْقَمَرِ، وَأَمَّا الصُّخُورُ غَيْرُ الْكِلْسِيَّةِ فَلَا يُفْتَتِّهَا الْمَاءُ وَلَكِنْ قَدْ يَعْزِضُ لَهَا انْشِقَاقٌ بِالزَّلَازِلِ أَوْ بِفَلَقِ الْأَلَاتِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ إِمَّا إِلَى ظَاهِرِ الْأَرْضِ كَمَا نَرَى فِي الْأَبَارِ وَقَدْ يَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى طَبَقَةٍ تَحْتَهَا فَيَخْتَرِنُ تَحْتَهَا حَتَّى يَخْرُجَ بِحَالِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ السَّابِقَةِ. وَقَدْ يَجِدُ الْمَاءُ فِي سَيْرِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ تَحْتَ الصَّخْرِ أَوْ بَعْدَهُ مَنَقْدًا إِلَى أَرْضٍ تُرَابِيَّةٍ فَيَخْرُجُ طَافِيًا مِنْ سَطْحِ الصُّخُورِ الَّتِي جَرَى فَوْقَهَا. وَقَدْ يَجِدُ الْمَاءُ فِي سَيْرِهِ مُنْخَفَضَاتٍ فِي دَاخِلِ الْأَرْضِ فَيَسْتَقِرُّ فِيهَا ثُمَّ إِذَا انْضَمَّتْ إِلَيْهِ كَمِّيَّاتٌ أُخْرَى تَطَلَّبَ الْخُرُوجَ بِطَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلِذَلِكَ يَكْثُرُ أَنْ تَنْفَجِرَ الْأَنْهَارُ عَنِ الزَّلَازِلِ» (عاشور، تفسير التحرير والتتوير، 1984)

الناظر بكثير تمعن في الآيات التي ورد فيها فعل الانشقاق يقف على دالتين لا ثالث لهما، فأما الأولى فتحتمك إلى ارتباط فعل الانشقاق بالسَّماء sky/ heaven، كشيء معنوي لا محسوس incorporeal وأما الدلالة الثانية فيقترن فعل الانشقاق فيها بالأرض، ثم يحيل ما يرتبط بالآية قبلا أو بعدا على حضور الماء كعنصر ضروري بعد فعل الانشقاق، ولا نجده إلا في الأرض، ولقد ارتبط في آية أخرى بالقمر، والآن علينا أن نطرح السؤال التالي: ما الفرق بين الانشقاق في الأرض وبينه في القمر؟ يبدو أنه في القمر فعل معنوي حصل استنادا على تفسيرات معينة، مثلما يحصل الخسوف في آية: (فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ)، ودلالة الخسوف في القمر كدلالة خسفت الأرض أي ساخت، والأرض لا تسيخ إلى بوجود الماء فيها، ولا يرتبط إلا بمحسوس كما قيل في المعاجم، ولذا قال الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية: «وَأَنْشَقَّ مُطَاوَعُ شَقَّةٍ، وَالشَّقُّ: فَجْرٌ وَتَفَرُّقٌ بَيْنَ أَدِيمِ جِسْمٍ مَا بِحَيْثُ لَا تَنْفَصِلُ قِطْعَةٌ مَجْمُوعِ ذَلِكَ الْجِسْمِ عَنِ الْبَقِيَّةِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا تَصَدُّعًا كَمَا يَقَعُ فِي عُودٍ أَوْ جِدَارٍ» (عاشور، تفسير التحرير والتتوير، 1984، صفحة 170) وقال أيضا: «فَإِطْلَاقُ الْإِنْشِقَاقِ عَلَى حُوثِ هَوَّةٍ فِي سَطْحِ الْقَمَرِ إِطْلَاقٌ حَقِيقِيٌّ وَإِطْلَاقُهُ عَلَى انْطِمَاسِ بَعْضِ ضَوْئِهِ اسْتِعَارَةٌ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى تَفَرُّقِهِ نِصْفَيْنِ مَجَازٌ مُرْسَلٌ» (عاشور، تفسير التحرير والتتوير، 1984، صفحة 170) لأن الضوء معنوي.

في مقارنة أخرى لفعل الانشقاق في الآيات، وجب أن نشير إلى دلالة الصيغة الصرفية وفق تقسيمنا للآيات، هو من الصيغة الصرفية "انفعل" والتي تعني: «زيادة همزة وصل ونون ساكنة في أوله، ولا يكون هذ الوزن إلا لازما، فإذا كان الفعل الثلاثي المجرد منه متقدما صار بزيادة همزة الوصل والنون في أوله لازما، ولا يكون إلا في الأفعال العلاجية التي تدل على حركة حسيّة وفائدته المطاوعة» لماذا إذن استعمل القرآن فعل الانشقاق لحالة معنوية وهو لا يكون إلا لحركة حسية؟ الجواب نجده في التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور حينما قال: «فإِطْلَاقُ الْإِنْشِقَاقِ عَلَى حَدُوثِ هُوَةٍ فِي سَطْحِ الْقَمَرِ إِطْلَاقٌ حَقِيقِيٌّ وَإِطْلَاقُهُ عَلَى انْطِمَاسِ بَعْضِ ضَوَائِهِ اسْتِعَارَةٌ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى تَفَرُّقِهِ نِصْفَيْنِ مَجَازٌ مُرْسَلٌ» (عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1984، صفحة 170)

ورد فعل الانشقاق في آية واحدة فقط منسوبا إلى الله تعالى، وتفسير ذلك عند الطاهر ابن عاشور، قوله: «وإِسْنَادُ الصَّبِّ وَالشَّقِّ وَالْإِنْبَاتِ إِلَى ضَمِيرِ الْجَلَالَةِ، لَأَنَّ اللَّهَ مُقَدَّرُ نِظَامِ الْأَسْبَابِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي ذَلِكَ وَمُحَكِّمُ نَوَامِيسِهَا وَمُلْهِمُ النَّاسِ اسْتِعْمَالَهَا» (عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1984، صفحة 131) والشَّقُّ في كلّها مرتبط بالماء، ودليل ذلك قول الطاهر ابن عاشور أيضا: «وَالشَّقُّ: الْإِنْبَادُ بَيْنَ مَا كَانَ مُتَّصِلًا. وَالْمُرَادُ هُنَا شَقُّ سَطْحِ الْأَرْضِ بِخَرَقِ الْمَاءِ فِيهِ أَوْ بِأَلَةٍ كَالْمِحْرَابِ وَالْمُسْحَاةِ، أَوْ بِقُوَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ فِي زَمَنِ الصَّيْفِ لِنْتَهَائِهِ لِقَبُولِ الْأَمْطَارِ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ وَالشَّتَاءِ» (عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 1984، صفحة 131)

لا نجد أن الانشقاق/ الشق الذي يرتبط بالأرض في العربية فقط هو من يرتبط بالماء ليحيله جذرا مائيا لا يخرج بعد ذلك عن هذا المعنى، ومنه الاشتقاق كمصطلح نحوي في كل اللغات، إننا سنجد هذا حاضرا في الأمازيغية على اعتبار أنها عروبية قديمة (خشيم، 2001) وكذلك سنجد في الفرنسية والانجليزية تحت اصطلاح: dérivation/derivation.

لقد ورد الاشتقاق كمصطلح نحوي في الفرنسية تحت الجذر rive/riv، ومنه مفردات أخرى متعددة، ولقد ورد في القاموس التائيلى للغة الفرنسية تحت التسميات التالية: rive/ river/ rivière، وكل هذه التسميات مرتبطة من حيث الجذر بالماء، أو بتحويل مجرى الماء، أو بعلاقة مجرى مائي مع البحر، أو غير ذلك مما يلج كلّ في الحقل الدلالي/ المفهومي للماء بداية ثم للاشتقاق، وفي الفرنسية أيضا نجد التعبير التالي: (wartburg, 2008, p. 188)

Terraine qui borde un fleuve, une rivière; un étang ou un lac

والتي تعني: الأرض التي تحدّ نهرا أو بركة أو بحيرة

وفي القاموس التائيلى للغة الفرنسية لأوسكار بلوش ووالتر فون وارتنغ:

Dériver : détourner une **eau de son cour**.

ثمَّ: **le dérivation d'une rivière**، والأصل أن كلمة arriver الفرنسية كانت تدلُّ كما تشير بنيتها على الوصول إلى الشاطئ، ثم صارت تُستعمل في كل وصول، لا نجد هذا في الفرنسية فقط، وإنما في اللهجات الغروبية القديمة، ومنها الأمازيغية، التي نجد فيها لقبا (اسم عائلة) من مثل **أشرفي** أو **أشاريف** والذي يعني الماء،، وبيان ذلك أن الشَّين في هذه الألقاب تعني المحلية، أي المكان، ويعني الجذر المشترك (ر ي ف/ ريف) والذي هو نفسه **riv** في الفرنسية والانجليزية، الماء، أو لنقل بإضافة الشين شاطئ الماء، أو شاطئ الواد، وليس يثبت هذا تأثيلا فقط، إنما سنجد حقاً أن كل من له لقب يحمل هذا الجذر المعجمي، يقطن/ كان يقطن في الأصل في منطقة تقع بمحاذاة الواد أو النهر.

يمكننا أن نبسط أكثر حينما نقول إنَّ **أشاريف** هي نفسها **أشاريب** بقلب الفاء باءً لتقاربهما مخرجا، وتعني حرفيا شاربا الواد، وأشاريف أمازيغية ومعربها أشاريب، وأصل التحليل في الطوبونيميا هو هذا، ذلك أن مناطق هذه الألقاب تخضع للمقاربة **العربوأمازيغية** والتي تقضي أن بأن كل لقب أو تسمية منطقة بالأمازيغية على أساس أنها اللغة الأم تاريخيا، لها ما يقابلها من اللفظ المعرب بعد التعريب الذي حدث في هذه المناطق والذي يُجهل تاريخه الدقيق.

حينما نعود إلى الانجليزية سنجد أن سنجد أن derivation، من الفعل derive، والذي تأثيله كالتالي:

Lat 14c, descend from ; from old french **deriver** (**to flow; pour out; derive; originate**) from latin **derivare** (to lead or draw off (**a stream of water**) from its source (in late latin also «to derive») from phrase de rivo (de «from»+ rivus «**stream**» from pie root *rei-«to run,**flow**»)

ينحدر الجذر من الفرنسية القديمة، وبالضبط في القرن 14، والذي يعني (يتدفق، يصبُّ، يشنق، ينشأ) وقبله من اللاتينية، حينما كان يعني تحويل تيار من الماء عن مصدره/مورده، ومن المعاني أيضا في اللاتينية المتأخرة، التيار، ويقصد تيار من الماء، ثم بمعنى التدفق أيضا.

ثم سنجد أيضا من القرن السابع عشر وبالضبط: 1660 ما يلي: «**arise, spring**» والتي تعني حرفيا جداول الماء التي تنشأ في الربيع، وبعدُ فإن الاشتقاق كمصطلح في حقل الدراسات اللغوية يحمل جذرا مائيا قولاً واحداً، في الانجليزية والفرنسية، وفي الأصل الذي هو اللاتينية، كما في العربية والأمازيغية، تجدر الإشارة إلى أن مصطلح *derivation/ dérivation* الذي نقصده هنا ليس هو الذي جاء به تشومسكي والذي مقابله في العربية التحويل، والذي عرفه جورج مونان (mounin, 2004, p. 102) في قاموس اللسانيات كالتالي:

Etant donné une grammaire, un ensemble fini de règles.

إنما نقصد الاشتقاق الذي أورده جورن مونان تحت اصطلاح *dérivé*، والذي ينحو إلى أن يكون معجميا، وقال عنه: (mounin, 2004, p. 102)

un mot dérivé est une unité lexicale formée sur une base.

الكلمة المشتقة هي وحدة معجمية تتكون وتتشكل بإضافة لاحقة أو سابقة، ويمكننا أن نشير من خلال التعريف إلى اختلاف العربية عن الانجليزية والفرنسية من هذه الناحية، ذلك أنها لغة اشتقاقية، تمكن الجذور المعجمية فيها من تكوين صيغ تعبيرية متعددة، بينما تتسم كل من الفرنسية والانجليزية بخاصية الإلصاق/ الإلصاقية *affixation*، إنها لغات إلصاقية تعمل بمبدأ السابقة واللاحقة (suffixe ou préfixe)

2/ الاشتقاق والمصطلح:

في جانب المصطلحات نجد حضور الاشتقاق في المرتبة الثانية منطقيا بعد المجاز، وكثيرة هي المصطلحات التي نتجت من طريقه، وهي أصيلة في ذاتها (غير هجينة) لأن الاشتقاق الذي هو أخذ صيغة من أخرى (السيوطي، 2008، صفحة 345) لا يسمح بأخذ هذه الصيغة من مصطلحات أخرى دخيلة على العربية (الزركان، 1998، الصفحات 424-426)، ذلك أن اللغات الأوروبية عكس العربية هي لغات إلصاقية، انظر مثلا في هذا المجال الفرق بين مصطلحي راديو ومذيع (الخطيب، الصفحات 113-123).

نودّ ههنا أن نسحب من الأدهان ذلك الفهم السطحي للاشتقاق، الذي يخص أخذ صيغة من أخرى، من مثل كتاب من كتب، لقد عُرف هذا النوع عند العلماء بالاشتقاق الأصغر، وعلى الرغم من أنه أفاد في وضع مصطلحات، يمكننا أن نمثل عنها بأبسط طريقة (هَاتِف من الجذر هَتَفَ، وحاسوب من حَسَبَ) إلا أنه غير مجد كثيرا في نوع آخر من مصطلحات العلوم التجريبية التي يأتي وضعها وصناعتها بطريقة وضع المقابل المباشر

للمصطلح الغربي في العربية، من غير تفكيك ولا إعادة بناء، لقد حدث الأمر مع مصطلحات من مثل وظيفة (لا تحمل أية علاقة اشتقاقية بالمعجم من ناحية وجود المصطلح في التراث كتسمية تخدم حقلا معرفيا معينا، نحو، صرف..) أو ذرائعية كمصطلح مستحدث يقابل التداولية (نحسب أن هذا هو المصطلح الأنسب) ثم البراغماتية كمعرب والنفعية كمقابل له إذا وضعناه في جانب العلوم اللغوية سنجد أن ما يقابله من التراث هو الفائدة/ الإفادة التي قصدتها النحويون في جانب الكلام.

في الاشتقاق لا يجب الانفصال عن المعجم مثلما فعل غير قليل من اللسانيين، ومن ناحية أخرى لا ينبغي حين الانفصال المؤقت أن نخرج من إطار الحقل المعرفي الذي سيندرج فيه المصطلح، فاختيار مصطلح لساني حديث ينبغي أن يكون بالتقارب دلاليا وصوتيا إن أمكن مع مصطلحات النحو التراثية، خذ مثلا المصطلحات اللسانية التي صنعها الفاسي الفهري من مثل العُجْرة، الجزيرة الميمية (الفهري، 1985)، والتي وسمها أصلا بالمجاز الآتي.

3/ المصطلح والمراجع الصناعية:

أكثر أهم الأمور التي تحدث معرفة المراجع الصناعية للمصطلح العلمي، والتي هي مشتركة مطردة بين اللغات، هي التخلص من القيود التصويرية التي تفرضها اللغة الأم، من خلال تعلم لغات أخرى، ذلك أن التصورات تقارب أمر المصطلحات العلمية من خلال شروح تقريبية لا مرادفات، ولذا فإننا نجد ذلك التقارب الكبير بين المصطلحات النحوية لحكم العلاقات المعجمية الدلالية المتقاربة جدا، يمكننا أن نمثل ههنا بمصطلحات من مثل، الحذف، والبت، والقطع، والإلغاء والتي ستخرجها المقاربة التصويرية البُدائية من المنحى الصحيح لسبب أنها تعتمد مفاهيم المفاهيم إن صح التعبير، والحق أن الاعتداد ههنا لا يكون إلا بالمحسوس، الذي يقيم النظام المفهومي كما الجهاز الاصطلاحي، ولأن هذه النظم الخاصة بالحقول المعرفية يقتضي كثيرا من التراتبية والتناسق، والعلاقة بين الجزء والكل، والعام والخاص، فإن الأصل أبدا سيكون واحدا لا متعددا، ثم يتم التفرع عليه مع شيء من العلاقة بالمرجع الحضاري المحسوس، وتجب الإشارة ههنا أن المصطلح المركز الذي تنطلق كل تلك التسميات منه ليس هو المرجع، لأن المرجع لا يكون مصطلحا تقنيا يحمل في نفسها وظيفة ما، إنه فقط يمثل الكل، أو الحلقة الدائرية الجامعة، لتتأكد من هذا انظر مثلا مصطلح الحاسوب جامعا غير تقني، تتشكل كل تلك الأجزاء داخله من خلال وظائف خاصة لتصل إلى المصطلح الأعم الذي يمثل قمة الهرم الاصطلاحي لعلم التقنية، وهو الحاسوب، ثم قس على ذلك كل الأجهزة الاصطلاحية داخل الحقول الأخرى.

بالعودة إلى الفروق الدلالية الرفيعة جدا بين بعض المصطلحات النحوية على سبيل المثال لا الحصر، يمكننا أن نقف بالتفصيل حينما نأتي بوحدة مصطلحية في حقل معرفي، ثم نأتي بنظيرتها التي تتعالق بها، وفي

هذا الصدد بالذات لدينا اقتراحين، أحدهما هو الإتيان بالمرادف، والآخر هو التضاد، وإننا سنحتكم إلى الثاني، لسبب أن الترادف عالق في إشكاليات كبيرة في علم الدلالة المعجمي من التراث وحتى الحداثة، ثم لأننا نعتقد بالعبارة الاصطلاحية الشائعة جدا بضدها تعرف الأشياء، ويجب فقط هنا أن نكون على قدر كبير من الحذر لأننا أمام خيط مفهومي رفيع يفصل بين الاثنين، ولأننا أمام نظام مترابط الأجزاء، ولأن هذه الأجزاء متماسكة جدا يوصل الأعم منها إلى الأخص، ولذا لم يخض المتقدمون في التفريق بينها معجميا ومفهوميا، أحد أكثر الدعائم التي تؤكد ما نقوله نظريا، هو المنظور المفهومي للمصطلحيات، والذي تم التحدث عنه مثلا في عديد الكتب، منها علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ولو أنا كنا قد توصلنا إلى الأمر قبل الاطلاع على هذا الكتاب وعلى غيره، من خلال اتجاهنا إلى الجانب الإجرائي من مجال المصطلحيات، ولقد ساعدنا في ذلك تخصصنا قبل الدكتوراه الذي شمل العلوم اللغوية التراثية (النحو، الصرف، فقه اللغة، المعجمية ...) ولأن المصطلحية الحديثة لا تقر بتلك الاعتبارية في التعامل مع العلوم ووحدات العلوم، فإن الاشتغال كان أولى أن يتجه إلى منظومات مفهومية متماسكة وأجهزة اصطلاحية متكاملة، ولقد تناسب هذا تماما مع ما وضعه علماء العربية في معيارية النحو والصرف بداءة ثم في فلسفية فقه اللغة من ابن فارس فما فوق.

سيحتم الاشتغال في هذا المجال أيضا مقارنة المنظومات الاصطلاحية (مصط1) بين اللغات المختلفة، لحكم علمية الاصطلاح وعالميته، ولسبب ارتباطه بالثقافة، ثم لأمر جلل آخر قل أن يُنتبه إليه، وهو أن معظم المصطلحات في الحقول المعرفية الإنسانية تقنية، وبعبارة أخرى كلاسيكية جدا، ولذا فإنه يُفترض جدا أن الثقافة البدائية، ثم المعجم البدائي السلفي الذي تحدث عنه لوغان ساغار في أجمل قصة عن اللغة، والذي قال بأنه متطور جدا عكس ما يمكن أن يتصوره كثيرون الآن، يفترض أن توصل كل هذه الأمور إلى مراجع صناعية حضارية واحدة بين اللغات ومحصورة جدا.

بالعودة إلى العلاقات المعجمية التي تربط المصطلحات النحوية (إن1) المتحدث عنها مسبقا، سواء من المنظور المفهومي أو منظور علم الدلالة المعجمي، سنجد اقتراح المصطلحيين طريقة للحكم على الترادف التام بين مصطلحين، مفادها أنهما ينبغي أن يعطيا إمكانية تبادل الموضع باصطلاح اللسانيات في كل السياقات الممكنة، ومنه لكي نفترض ترادفا تاما بين مصطلحات نحوية من مثل الحذف، والبتير، والقطع، علينا أن نستطيع جعل أحدهما مكان الآخر في كل الحالات الممكنة (cas) من غير خلل في المعنى أو في السياق.

خاتمة:

انتهى البحث إلى نتائج نحسبها علمية في مجال مصطلح الاشتقاق وخصوصيته الثقافية الحضارية، ومرجعه الصناعي، ومنها ما يأتي:

- 1/ ثبت بالمتن القرآني أن مصطلح الاشتقاق الذي هو من الشق يحمل جذرا مائيا قولاً واحداً، ولقد ورد في آي (آيات) القرآن المخصوصة مقترنا بالماء، إن قبلاً أو بعداً.
- 2/ لا يردُّ الاشتقاق كمصطلح يحمل جذرا في لغات من مثل العربية والفرنسية والانجليزية والأمازيغية إلا مرتبطاً بالماء، وهي خصوصية حاضرة ثابتة في كل اللغات.
- 3/ خصوصيات المصطلح العربي، ومراجعته الصناعية الحضارية متمثلة في التالي:

مرجع النسيج الذي تدور حوله كثير من المصطلحات اللغوية العربية، التراثية بالخصوص (النحو والصرف) مرجع البناء الذي تقتزن به مصطلحات الإعراب والبناء وما يأتي في حقلهما المفهومي (وغليسي، 2008، صفحة 46) باصطلاح يوسف وغليسي، ثم المرجع الحضاري (الماء) الذي نجده في الاشتقاق، ويمكننا أن نجد مرجعاً آخر في التراث اللغوي العربي سنصطلح عليه (مرجع خلق الإنسان وأعضائه) لكنّه غير مطّرد كالنسيج مثلاً.

5. قائمة المراجع:

1. georges mounin. (2004). dictionnaire d la linguistique . paris: Quadrigé.
2. wartburg. (2008). dictionnaire étymologique de la langue française . paris: Quadrigé.
3. أحمد شفيق الخطيب. (بلا تاريخ). ملاحظات وأفكار حول: ورقة عمل ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات. مجلة اللسان العربي ، 24، 113-123.
4. السيوطي. (2008). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. القاهرة: مكتبة دار التراث.
5. الطاهر ابن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
6. عبد القادر الفاسي الفهري. (1985). عبد القادر الفاسي الفهري. (1985). اللسانيات واللغة العربية. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر. المغرب: دار توبقال للنشر.
7. علي فهمي خشيم. (2001). رحلة الكلمات الرحلة الأولى. القاهرة: مركز الحضارة العربية.

8. محمد علي الزركان. (1998). الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث.
9. مركز رواد الترجمة. (1444). موسوعة القرآن الكريم، ترجمة معاني القرآن الكريم للإنجليزية. السعودية.
10. يوسف وغليسي. (2008). إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.